

أطواق الثبات.. بعد رمضـــان..

شريف محمد شحاته

الطبعة الأولى للناشر
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

بطاقة الفهرسة
فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة المصرية العامة
لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

شحاته، شريف
أطواق الثبات بعد رمضان/ شريف شحاته .- ط١.- القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٦
٩٦ ص؛ ١٤سم
تدمك X ٧٦٦ ٢٦٥ ٩٧٧
١- شهر رمضان
أ- العنوان ٢٥٢,٣

رقم الإيداع: ٢٠٠٦/١٩٧٣٧
الترقيم الدولي: I.S.B.N
977 - 265 - 766 - X

دار التوزيع والنشر الإسلامية
مصر - القاهرة - السيدة زينب ص. ب: ١٦٣٦
٢٥١ ش بورسعيد ت: ٣٩٠٠٥٧٢ - فاكس: ٣٩٣١٤٧٥
مكتبة السيدة: ٨ ميدان السيدة زينب ت: ٣٩١١٩٦١
www.eldaawa.com
email:info@eldaawa.com

الإهداء

بعد ما ارتقت مؤشرات الإيمان.. وسمت معدلات الإحسان.. وانفلت شهر رمضان..

إلى الخائف على مكانته عند الله أن تنحدر..

إلى المضطرب الذى يخشى على استقامته أن تضيع..

إلى من ضاع منه رمضان فحاول استدراك الفائت..

وإلى من يود ألا يفقد روح رمضان ويثبت بعد رمضان

أهدى هذه الكلمات

شريف؛؛

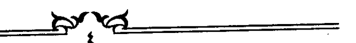
سـلام من الرحـمن أى سـلام
على خيـر شهر قد مـضى وزمان

سـلام على شـهر الـصيـام فـإنه
أمـان من الرحـمن أى أمـان

لقـد كنت يا شهـر الصيـام منورًا
لـكل فـؤاد مـظلـم وجنـان

ألا أيهـا الشـهـر المبـارك كن لنا
شـفـيـعًـا إلـى الديان كل أوان

* * *



سلام الله عليك..

رحـمة الله علـى قلوب خشـعت.. وألسنة ذكـرت.. وأقـدام انتصـبت.. وعقـول فهـمت.. وأموال أنفـقت.. وأعين سكبت.. وأحوال شكرت.. جـدوا فقد سبـقتم.. واسـتعـدوا فـقد لحـقتم.. ذهـبت الأيام وهرب رمضـان، وكـأنكم بالصـادقين المتـقين وصلتم.. لا توقـفوا سـفـينة نجـاتكـم.. ولا ترهنوا قلوبكـم بلحظة شـهـوة.. أو لذة نظرة.. أو ذلة سيـئة.. ولا تقتلوا زهرة عزمـاتكم، وكونوا من ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ [الأحقاف: ١٣]..

السلام عليك يا شهر ضيـاء المساجد.. السلام عليك يا شهر زرع الحاصد.. السلام عليك يا شهر المتعبد الزاهد..

السلام عليك.. السلام عليك.. السلام عليك

يا سادة:

لا نوم أثقل من الغفلة.. ولا مصيبة كموت القلب..

ولا نذير أبلغ من انتهاء رمضان؛ فلا تؤخروا الاستقامة فما أنتم فى التأخير بمعذورين..

ويا ترى هل أمد لك رمضان يد السلام أم فاجأك بإصبع الاتهام؟!..

* * *

تهنئة قلبية

﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾

[الأعراف: ٨٩]

الله أكبر الله أكبر الله أكبر   لا إله إلا الله

الله أكبر الله أكبر   ولله الحمد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أحمد الله إليكم حمدًا كثيرًا، وأصلى على نبيه وأسلم تسليمًا.

تهنئة يزفها قلبى إليكم فى يوم العيد، يوم نقل من السماء إلى الأرض.. فيسيل شعاع الرحمة بالنسمات الربانية المتهادية.. وتتصافح القلوب تحت راية الأخوة والمحبة.. إنها أعواد ريحان، وباقات ورود، وأطواق ثبات أهديها

إليكم وفى طياتها أسمى المعانى لـ «أنى أحبكم فى الله كثيرًا» . .

أحباب رسول الله ﷺ ، هنيئًا لكم مسعاكم . . هنيئًا لكم ما قدمتموه لأنفسكم عند ربكم . . فحان موعد التسليم والاستلام . . فطبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم من الجنة منزلاً . .

فمن هذا المقبول فنهنيه؟ ومن المحروم فنعزيه؟!..

وكذا لتوجيه السلف «كونوا لقبول العمل أشد اهتمامًا منكم بالعمل ألم تسمعوا . . ﴿**إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾ [المائدة: ٢٧]؟! فتقبل الله منا ومنكم؛

ولكن.. يا ترى.. ماذا بعد رمضان؟!!

أخوكم

شريف محمد شحاته

«الجولة الأولى.. وفات رمضان..»

دقيقة حداد..

من كان يعبد رمضان فرمـضان قد فات، ومن كان يعبد الله فإن الله حى يدوم؛ علينا أن نقف دقيـقة حداد، بل سنة حداد حـتى يهل علينا هلالاً رمضـانياً آخـرًا، والذى نفسك بيده إن العين لتدمع والـقلب ليحزن لفراقه، شـهر عز على الجمـيع قدومـه، وما لبث أن فرت أيامـه ومرت نسـماته، ارتشفت فـيه القلوب من التـقوى فأضـاءت وعلت بداخلها رايات الإيمان فتلألأت..

كونوا ربانيين..

يا أنت، كن ربانياً ولا تكن رمضانياً.. أليس رب رمضان هو رب الشهور كلها؟!!.. ذلك لأن رمضان الصالحين دائم وشوالهم كـذلك صائم ، وقـد صرَّح ﷺ «**إنما الناس كإبل**

المائة لا تكاد تجد فيها راحلة» «صحيح» . . أى القليل من الناس هو الذى يثبت على طريق الله . . فهل يا همام ستكون أحد هؤلاء الأبطال القليلون؟! ويصرح **بشر بن الحارث** «بئس القوم لا يعرفون الله حقاً إلا فى رمضان وإن الصالح الذى يعبد ويجتهد السنة كلها». وكثير من الناس لا يعبأ بأمر دينه وآخرته وخاصة على ثباته بعد رمضان . . فيكون موسمى الطبع . . رمضانى التدين . . ويذكرنى من هذا حاله **بالإمام الشافعى** حين رأى رجلاً ضاع حذاءه؛ فأخذ يبحث عنه فهاج وماج وظل حزينًا مهمومًا حتى يجده؛ فأنشد فيه **الشافعى** شعرًا فقال:

إذا ضاع نعلى ضاع رشدى

وكدت من فرط الأسى يتيه عقلى

ولم أك هكذا إذا ضاع دينى

كأن الدين دون النعل عندى

وإنما لكل امرء ما نوى..

يا باغى الاستقامة، لأى المرامى تُطلع عينيك؟! ولأى الأهداف تصوب نيتك؟! لنصيحة **جعفر بن حيان**: «إن الرجل يبلغ بنيته مالا يبلغ بعمله». . وينير بصرك **كعب** «من صام رمضان وهو يحدث نفسه أنه إذا افطر بعده أنه لا يعصى الله دخل الجنة بغير مسألة ولا حساب، ومن صام وهو يحدث نفسه إذا أفطر بعده عصى ربه فصيامه عليه مردود». ومن هذا المنطلق راجع نفسك قبيل القراءة وانوى التنفيذ.

واستمطر الرحمات. . «اللهم اجعلنا ممن أعتقت رقابهم فى رمضان».

نية فإخلاص فقبول..

فكل المناهل غير الإخلاص آسنة. . وكل البضائع التى خلت منها النية كاسدة. . ويرشدك صاحب آفات على الطريق «وسنة الله على من ينوى الخير وعمل بمقتضى تلك

النية.. أن يوفق ويسدد ويؤيد ويبلغ من الخير ما يريد»..
وكما أفادك **ابن الجوزى** ببريق حكمه «أن من سلك الطريق بلا إخلاص كالذى يريد أن يكسر الجوز بالعهن، أو كمن يحدو وماله بعير.. ويمد القوس وما له وتر»..

باختصار يا سادة..

النية بعد رمضان تتطلب عمل وبرهان.. والإخلاص عليها تيجان.. فالعمل صورة والإخلاص روحها. لباس المرائى نظيف وقلبه نجس.. وعند مس نسيج دودة القز ومس نسيج العنكبوت يسطع الفرق؛ فالأولى: نسيجها أروقة الملوك.. والأخرى: نسيجها شبكة الذباب، وكلاهما نسيج!!..

﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

اختبر نفسك بعد رمضان

*** التماس الحب..**

قال الرب جل فى علاه: «.. وما تقرب إلىَّ عبدى بشىء أحب إلىَّ مما افترضته عليه، وما يزال عبدى يتقرب إلىَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ويده التى يبطش بها، ورجله التى يمشى بها، وإن سألنى لأعطينه، ولئن استعاذنى لأعيذنه» صحيح.. أراك تعيد قراءة الحديث.. وحتمًا سترى معية ربك، وتتنعم بفيوضات رحمته من طاعتك فى رمضان، وكفاك حكمة ابن عطاء «ليس المراد من السحابة الأمطار.. وإنما المراد منها وجود الإثمار».

*** صيام ستة أيام من شوال..**

لقوله ﷺ «من صام رمضان ثم اتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر» صحيح. متفرقة أم متتابعة، لك الأمر كما

تشاء؛ لأن معاودة الصوم بعد الصوم علامة قبول رمضان لأن الله إذا تقبل عمل عبده وفقه لعمل صالح بعده، ولأن ثواب الحسنة الحسنة بعدها.

*** أحدد لنفسي..**

أيام أقيم فيها من الليل.. ولم أمسك يدي عن الصدقة.. وكذلك المحافظة على الأذكار.. والتزام غض بصري عن المحرمات، وتلافي بواعث الشهوات، وتعالى نشتاق أكثر إذ يقول ﷺ: «**في الجنة غرفًا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها**» فقال **أبو مالك الأشعري**: لمن هي يا رسول الله؟ قال: «**لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وبات قائمًا والناس نيام**» حسن.

*** اختاه الغالية:..**

حجابك أمانة ووسام حياء وسمو منزلة.. أما أحسست بما للعفة من مذاق خاص؟ وبعد أن أخذ الله بيدك واصطفاك

لارتدائه تخضعين لوسوسة شيطان أو همزة صديقة أو نظرة صاحب أو لوم أهل أو أقارب؟! **فأسماء وعائشة** مشتاقتين إليك.. وأنت أما حان الود؟!

ضعي نصب عينك ترداد هذا الدعاء: ﴿**رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ**﴾ [آل عمران: ٨].

* * *

«الجولة الثانية: رياح الخطر»

١ - أمل كاذب:

ياسادة..

العمر يسير، بل يطير؛ فكفاكم تقصير في العمر القصير.. وكفاكم أعذار أثناء الليل وأطراف النهار.. وطول أمل كاذب يهمز النفس والهوى والشيطان، واحمر وجه **الحسن البصرى** قلقًا فنادى: «ما أطال عبدٌ الأمل إلا أساء العمل».. ويشرح **مجاهد** على طريقته.. «إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح، وخذ من حياتك قبل موتك، ومن صحتك قبل سقمك؛ فإنك لا تدرى ما اسمك غدًا!!!».

يا صاح، أفهمت أم أشرح لك؟!..

من هنا الجنة..

يا قليل الزاد، يسائلك الحبيب ﷺ: «**أيريد كلكم أن يدخل الجنة**؟ قالوا: نعم يارسول الله، قال: **قصروا الأمل، واستحيوا من الله حق الحياء**» حسن..

نعم. قصروا الأمل واستحيوا من الله حق الحياء..

تؤمل أن تـعـمــر عــمــر نوح
وأمــــــر الله يطـرق كل لـيلـة

مواجهات..

** إذا كـان الموت ليـس له وقت مـعلوم من الـعـمـر المحدود.. وليس لديـك معرفـة بمن اسمه مـطلوب.. فلا تأمنه أن يأتيك في صغر أو كبر أو شباب أو هرم..

** يا من تحدثه الآمال دع عنك هذه الوساوس.. وانظر متى تنتبه لصـلاحك أيها الناعس؟ ومتى تطلب الآخرة؟..

يا من على الدنيا ينافس، متى تذكر وحدتك إذا انفردت عن كل مؤانس؟ وإذا جاءك الموت انتبهت وقت لا ينفعك الانتباه..

** اقرأ واعمل وكأنه قيل لك: إنك ستموت الساعة، وروحك لن ترجع فى شهيقك، وملك الموت على رأسك، والقبر من وراءك ينادى: أنا بيت الوحشة أنا بيت الظلمة أنا بيت الدود.. لأن الروح بيد خالقها لا بيدك، ولا تدرى متى يرسل لك صاحبها ليأخذها؟ فلا زالت التوبة مقبولة والعثرة مقالة والدعاء مجاب..

** بادر قبل أن تغادر وإذا أخذت أمانًا وعهدًا مع ملك الموت بتأخير أجلك ساعة!!.. فلا داع لهذا الكلام، ولكن ابن المبارك قالها قبلك: «عامة دعاءأهل النار.. يا أف للتسويف»..

همسة..

ركب إبراهيم بن أدهم في سفينة فهاجت الريح وبكى الناس وأيقنوا بالهلاك وكان نائمًا فجلس وقال: أريتنا قدرتك فأرنا عفوك؛ فذهبت الريح وسكن البحر!!

٢- خبث شيطاني:

يا أنتم..

اسمعوني جيدًا.. أصعب الأيام بعد رمضان هي أول أسبوع والشيطان مقيد ذليل، وما أن ينتهي رمضان سيثور عليك لزلق قدمك في كل معصية أني احتقرتها، ويجملها في عينيك، وعلى الفور توجه قبلة قلبك إليها متناسيًا ما قدمته لنفسك من الخلاص والعتق من النار.. أتضيع كل ما فعلت بلحظة؟! لحظة؟!

وهنا.. فيا خيبتك!! ويا فرحة إبليس آن ذاك أن كنت أهلا لظنه وتصريحه: ﴿**فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**﴾ [ص: ٨٢، ٨٣].

ولهذا أخذ **ابن المبارك** بوق الإنذار ونفخ فيه صادحًا: «إذا نظر إليك الشيطان فرآك مداومًا على طاعة الله فبغاك وبغاك فرآك مداومًا رفضك؛ وإن كنت مرة هكذا ومرة هكذا - تتقدم خطوة وترجع خطوتين- طمع فيك». .

٣- حجج باطلة:

لأنه العيد:

التكاسل عن صلاة الفجر وخاصة يوم العيد، وكذا التهاون فى المحافظة على الصلوات وعدم قراءة القرآن أول أيام العيد، وإبداء الراحة تجاه الطاعات فتنسج الغفلة خيوطها على قلبك.. بحجة أنه العيد.. ألم تسمعهم من قريب.. «ليس العيد لمن لبس الجديد إنما العيد لمن طاعته تزيد»..

أتناسيت اختبارات الثبات؟!!..

ونفى **شميط بن عجلان** لغة الكسل هذه بسؤله إياك: «أيها المغتر بصحته، أما رأيت ميتًا من غير سقم؟! أيها المغتر بطول المهلة، أما رأيت مأخوذًا من غير علة؟!».

٤ - خاتمة منتظرة:

لأنه مهم:

قال السلف: «الأعـمال بالخواتيم، من أصلح فيـما بقى غفـر له ما مـضى، ومن أ ـاء فـيمـا بقى أخذ بما بقـى وما مضى» وقس حالك على لسان الصالحين: «إذا رأيت الرجل يعـمل بطاعة الله، فـاعلم أن لها عنده أخـوات، وإذا رأيت الرجل يعمل بمعـصية الله فـاعلم أن لها عنده أخـوات؛ فإن الطاعة تدل على أختها وكذلك المعصية». .

إنما الأعمال بالخواتيم..

يا مسكين..

يا من تعظه الكلمات وما يقبل، وينذره القبر بمن يرحل، إذا لم تفق فكن كيف شئت، فـإنما تجازى بما تعمل. . واقرأ بعين الفكر. . حُـكى أن أخـوين أحـدهمـا عـابد والآخـر مسـرف، فراودت العابد نفسـه للمعصيـة، وقال: ثم أتوب والمسـرف رأى قلبه نور ربه فـأضاء؛ فـاستل سكين اليـقظة

وارتدى ثوب التوبـة. . وقال: سأصـعد لكى أتعلم العـبادة وابدأ صفحة جديدة مـع الله؛ وإذ بهذا صاعدًا والآخر نازلاً حتى جاء قدر الله ووافتهم المنية، فحـشر العابد بنية المعصية والمسرف بنية التوبة!! **[فاختر لنفسك خاتمة]**.

٥- عجب قاتل:

طريق الهلاك المباشر:

الحـذر الحذر أن تعـجبك طاعـتك فى رمضـان ولأزيح الغرور عن قلبـك بقول حبـيبك ﷺ: «**لن يدخل أحدًا الجنة عـمله**» قـالوا: ولا أنت يا رسـول الله؟ قـال: **ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته**». صحيح. . وأنتَ أنت ومن أنت؟!

يا حبـيب القلب، لا ينتـابك العـجب بعـملك وصـلاتك وصومك. . واعلم أنها من توفيق الله لك إن كنت من أهلها. . فلا تفتخر. . فكم من روضة أمست وزهرها يانع عميم أضحت وزهرها يابس هشيم إذ هبت الـريح العقيم!!. . كذلك العـبد يُمسى قلبـه بطاعة الله مشرقًا سـليمًا ويصبح وهو بمعـصية الله

مظلمًا سقيمًا . . وذلك تقدير العزيز العليم، ولعل الإمام الشافعى يبرز لك المعنى ويوضحه . . «إذا خفت على عملك العجب . . فاذكر رضا من تطلب؟ وفى أى نعيم ترغب؟ ومن أى عقاب ترهب؟ فمن فكر فى ذلك صغر عنده عمله».

ابن آدم، الأقلام عليك تجرى، وأنت فى غفلة لا تدرى . . وكان رسول الله ﷺ يدعو قائلاً: «يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك» صحيح . فماذا أنت فاعل؟!

وأصلح نفسك..

واستفد من خبرة صاحب فتوح الغيب لتحل هذه العقدة «إن رأى العبد أحدًا من الناس إلا رأى الفضل عليه، ويقول: عسى أن يكون عند الله خيرًا منى وأرفع درجة . .

فإن كان صغيرًا قال: هذا لم يعص الله تعالى وأنا قد عصيت . . وإن كان كبيرًا قال: هذا عبد الله قبلى، وإن كان عالمًا قال: هذا أعطى ما لم أبلغ، ونال ما لم أنل، وعلم ما أجهل، وهو يعمل بعلمه . .

وإن كان جاهلاً قال: هذا عصى الله بجهل، وأنا عصيته بعلم، ولا أدرى بم يختم لى؟! وبم يختم له؟!.. وإن كان كافرًا قال: لا أدرى عسى أن يسلم فيختم له بخير العمل وعسى أن أكفر فيختم لى بسوء العمل!!»، ويحلو الكلام مع **شقيق البلخى**.. «إذا رأى العبد نفسه فى طاعة فليقل لنفسه: هذه طيبة منّ الله بها علىّ؛ فذلك يكسر العجب فى نفسه فإذا وسوس الشيطان فليقل: إنما أعمله لثواب انتظره من الله عز وجل؛ فذلك يكسر الطمع فى النفس وطلب المحمدة والثناء.. وإن الطمع نسيان الرب، وإذا نسى العبد ربه طمع فى الخلق».

آية للتأمل

﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢]..



«الجولة الثالثة.. أطواق النجاة والثبات»

«الطوق الأول : صلاتك صلاتك»

أرباح مذهلة:

قال ﷺ: «**من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهانًا ونجاة يوم القيامة، ولمن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا برهانًا ولا نجاة**». أحمد والطبراني.

وقبل أن تطلب النصيحة يقول ﷺ: «**ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة**». صحيح.

أما قرأت هذه الكلمات من قبل؟ أما تسلل إلى قلبك اقتناص هذه الأرباح؟

وأقولهـا لك مرة ثانية وثالثـة ورابعة: **ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟!..**

ارجع سطرين للخلف تجد ضالتك..

أجب نبيك..

ابتسم النبى ﷺ فى وجهك.. «**ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يأت كبيرة، وكذلك الدهر كله**». مسلم.. ويحفزك أكثر وأكثر **الحسن بن على**.. «من أدام الاختلاف إلى المسجد أصاب ثمانى خصال: آية محكمة، وأخًا مستفادًا، وعلمًا مستطرفًا، ورحمة منتظرة، وكلمة تدل على هدى أو تردعه عن ردى، وترك الذنوب حياءً أو خشية»..

هزات إيقاظ..

ولكى تعرف الفرق فاسمع **حاتم الأصم**: «فاتتنى الصلاة فى الجماعة فعزانى **أبو اسحاق البخارى** وحده، ولو مات لى

ولد لعزانى أكثر من عشرة آلاف؛ لأن مصيبة الدين أهون عند الناس من مصيبة الدنيا».. ولا تعليق!!.. وشكر الله سعيكم!!..

وخذ هذه يا من يُصم أذنه.. قال **أبو هريرة**: «لأن تملأ أذن ابن آدم رصاصًا مذابًا خير له من أن يسمع النداء ثم لا يجيب!!».

والبنا يوصى..

«**أيها الأخ العزيز**، أمامك كل يوم لحظة بالغداة ولحظة بالعشى ولحظة فى السحر، تستطيع أن تسمو فيها كلها بروحك الطهور إلى الملأ.. فتظفر بخير الدنيا والآخرة؛ فاحرص على أن تكون من الذاكرين لا من الغافلين ومن العاملين لا من الخاملين، واغتنم الوقت ودع التسويف فلا أضر منه»..

هل هذا فعل عاقل؟!

من الغبن أن يذوق الإنسان حلاوة العبـادة، وقد انهمرت عليه الفتـوحات الربانية، وتراءت له التوفيقـات الإلهية بعد هجرانه غيـر الجميل لها؛ ثم بعد ذلك يوليهـا ظهره ويعاند نفسه!! والأعجب أنه المستفيد الأول والأخير!!.

ودعنى أقول لك:

يا من تمرغت فى رحـاب ربـك وتنعـمت بوقـوفك بين يديه، أيريد ربك لك الخيـر وممحاة الذنوب وأنت ترفض؟! أيمد لك يد العون وتفر منه؟!

ولأنها أول القـصيدة فـانتبه واسـمع قال ﷺ: «**أول ما يحاسب عليـه العبد يوم القيامـة صلاته، فإن وجدت تامـة كتبت تامة، وإن كـان انتقص منهـا شيـئًا قال: انظروا هـل تجدون له من تطوع يكمل له ما ضيع من فريضته من تطوعه؛ ثم سائر الأعمال تجرى على ذلك**». النسائى.. لذا أعلنها عمر: «ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع».

أعبر بسلام..

روى عن بعض أهل العلم: «لن يجوز أحد الصراط حتى يسأل فى سبع قناطر: **القنطرة الأولى** : يسأل عن الإيمان بالله وهى شهادة أن لا إله إلا الله، فإن جاء بها مخلصًا -والإخلاص قول وعمل- جاز، **والقنطرة الثانية** : عن الصلاة فإن جاء بها تامة جاز، **القنطرة الثالثة** : عن صوم رمضان فإن جاء به تامّاً جاز، ثم يسأل فى **القنطرة الرابعة** عن الزكاة إن جاء بها تامة جاز، ثم يسأل فى **القنطرة الخامسة** عن الحج والعمرة فإن جاء بهما تامتين جاز، ثم يسأل فى **القنطرة السادسة** عن الغسل والوضوء فإن جاء بهما تامين جاز، ثم يسأل فى **القنطرة السابعة** -وليس فى القناطر أصعب منها- عن ظلامات الناس».

فتوهم نفسك إذا صرت على الصراط، ونظرت إلى جهنم تحتك سوداء مظلمة قد لظى سعيرها وعلا لهيبها،

وأنت تمشى أحيانًا وتزحف أحيانًا. . ولك المجال مع نفسك حتى ترسم لها خطوات أقدامك.

كن عملياً .. يا صاح

* هرول إلى الصلاة متى سمعت النداء أنى كانت الظروف.
* تيقن أنه لا بارك الله فى عمل يلهى عن الصلاة.
* كن مسجديًّا، ولا تنس نصيبك من الصف الأول.
* اجتهد أن تداوم على صلاة النور (الفجر). .
* تابع باهتمام زوجك وأولادك وحالهم مع الصلاة بعد رمضان.

همسة:

قال **إبراهيم بن يزيد:** «إذا رأيت الرجل يتهاون فى التكبيرة الأولى فاغسل يدك منه».



الطوق الثانى: خشوع سليم

ألا تتقى الله؟!

رآك النبى ﷺ (تنقـر) صلاتك فعـاتبك. .**«يا فلان، ألا تتقى الله؟! ألا تنظر كيف تصـلى؟! إن أحدكم إذا قام يصلى إنما يقوم يناجى ربه فلينظر كيف يناجيه»** . . حديث خطير. .

فيـا هو ، كم من سورة فـاتحة قرأتهـا بلا تدبر؟! كم من ركعـة وسجدة مـرت دون شعورك بـهـا؟! أين سبـحان ربى العظيم؟! وأين سـبحـان ربى الأعلى من قلبك؟! إلى مـتى يخـدعنك شيطان الصـلاة (خنزب) ويخرجك من صـلاتك وما تـعرفت على ربك لحظة!! فـترمـومتـر خشوعك بـعد رمضان نود ألا يأخـذ طريقه إلى الانحدار. . لذا كتـبها لك النبى ﷺ:**«لا تجـزىء صـلاة لا يقيم الـرجل فيـهـا صلبـه فى الركوع والسجود»** صحيح. .

نوعان اثنان:

١- خشوع الإيمان

يعـرفه **ابن القيم**: «خشـوع القلب لله بالتعظيـم والمهابة فينكسـر كسـرة ملتئمـة من الوجل والخجل والحب والحياء وشهود نعمه فيخشع فيتبعه خشوع الجوارح».

لذا فالخشوع ليس حكرا على إقامة بعض الركعات.. أو الحفاظ على الصلوات وحسب.. بل هو غرس فى القلب له ثمـرة حلوة، تزدهر فى النفس، وتسمـو بالروح، وتمتطيـها الجوارح.. ولكنهـا تبلغ ذروتها عـبر جسـر الصلاة أو عند الترنم بالأسحار أو وقت الخلوة مع القرآن.

٢- خشوع النفاق

كـان بعض الصحـابة يقول: «أعـوذ بالله. من خشـوع النفـاق؛ قيل: ومـا خشـوع النفاق؟ قـال: أن يرى الجسـد خاشعًا والقلب غير خاشع»..

وهذا حال فئة من الناس حين يصلى فى المسجد ويعلم بمن يراقبه أو يلقى بنظره إليـه.. يتجمل فى صلاته ويرتدى ثوب الخضوع والإخبات.. ويُغـمض عينيه.. وتسكن جوارحه.. وتهـدأ أنفـاسـه.. وتمتـد سجـداته.. وكـأن جـسـده يقطر خشوعًا.. وقلبه يعتصر تدبرًا.. وعقله سابحًا حول العرش؛ أما حين يُغض الطرف عنه أو يلتقطهـا فى بيته.. فيلتفت من حوله كروغان الثعـلب.. وينقرها نقر الديكة.. وبصره على ما يحيطه أبصر من العقـاب.. ويهرول فيها هرولة الغزلان.. فما أسـرع إسفافهـا. ومسابقة الزمـان.. وتدافع الأنفاس.. علم **ابن الجوزى** حالهم فقال لهم منبـهًا: «إما أن تصلي صلاة تليق بمعبودك وإما أن تتخذ معبودًا يليق بصلاتك»..

هكذا كانت صلاتهم:

ها هو **خلف بن أيوب** قـيل له: ألا يـؤذيك الذباب في صلاتـك فتطردها قـال: لا أعود نفـسى شيئًـا يفسـد علىَّ صلاتى؛ قيل: وكيف تصـبر على ذلك؟ قال: وأنا قائم بين يدى ربى أفأتحرك لذبابة؟!!.

وهو هو حال كثير بن عبيد الحمصى الذى أم أهل حمص ستين سنة كاملة ولم يسهو فأرجأ السبب: «ما دخلت المسجد قط وفى نفسى غير الله!!»..

للخاشعين فقط..

قال ﷺ: «**إذا قال أحدكم: آمين، وقالت الملائكة فى السماء: آمين؛ فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه**». صحيح.. وقال أيضًا: «**إذا قال الإمام: سمع الله لمن حمده فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد؛ فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه**». صحيح.. واربأ بنفسك حيث إنه «كم من قائم ليس له من قيامه إلا النصب والتعب». ابن ماجه.. وحين رأى حذيفة رجلاً لا يتم ركوعه ولا سجوده فلما قضى صلاته قال له حذيفة: «ما صليت ولو مت مت على غير سنة محمد ﷺ».

فماذا لو أطل برأسه وأخذ غمسة فى مساجدنا؟!!!



ومعًا نتعلم الخشوع..

١- إحسان الوضوء.

٢- لغة **حاتم الأصم**، إذ يقول: «أقعد حتى تتجمع جوارحى، ثم أقوم إلى الصلاة، وأجعل الكعبة بين حاجبى، والصراط تحت قدمى، والجنة عن يمينى، والنار عن شمالى، وملك الموت ورائى، وأظنها آخر صلاتى»..

٣- خف الموقف الثانى: يقول **ابن القيم**: «للعبد بين يدى ربه موقفان: موقف (فى الدنيا) بين يديه فى الصلاة، وموقف بين يديه (يوم لقائه)؛ وبحق الوقوف الأول يهون عليه الآخر، ومن استهان ولم يوفه حقه شدد عليه ذلك الموقف».

٤- التنوع فى الأدعية والأذكار وكذا الآيات التى اعتدت قراءتها..

٥- ختام الصلاة..

٦- أكثر الدعاء بأن يهبك الله قلبًا خاشعًا..

ولنا وقفة (stop)..

تقوم إلى صلاتك وأنت متكاسـل.. وتدخل فيها بقلب غافل.. وتتعـجل فيها وكأنهـا هم ثقيل.. وإذا نظرت بعد الصـلاة للحاصل.. فـالجسـد أقبل والقلب أدبر.. وكـيف تستشعر صلاتك وأحاطتك الدنيا والمشاغل؟! ومؤشر خشوع قلبك فى الصلاة يشير إلى الأرض.. استثمر روح خشوعك فى رمضان واقطف من ثمـارها طيلة العام.. وبذلك تكون قد جنيت الثمرة..

ميزان الصلاة..

وصية على طبق من ذهب قـدمها **أبو طالب المكى**: «اعلم أن طول الصـلاة عليك غـفلة، وقصـرها سـهو؛ لأنهـا إذا طالت عليك دل على عدم الحلاوة ووجود الثـقل بها وكبرها على جـوارحك.. وإذا قـصـرت علـيك وخـفت دل على نقصان حدودها ودخول الغفلة والسهو فيها»..

كن عملياً .. يا صاح

* قف قبل الصلاة لحيظات تستجمع فيها قلبك.

* تأمل تحذير **الحسن البصرى**: «إياك أن ينظر الله إليك وأنت تنظر لغيره»..

* نفذ سيداسية الخشوع..

* افتح حوار للنقاش حول أفضل الطرق لتحقيق الخشوع فى الصلاة. «لدينا كتاب يناقش هذا الموضوع اسمه أنا الفقير إليك».

همسة:

أوحى الله إلى شعيب. «يا **شعيب** هيأ لى من رقبتك الخضوع، ومن قلبك الخشوع، ومن عينك الدموع، وادعنى فإنى قريب»..



الطوق الثالث: مفتاح القلوب

هلى يا بشائر..

نصـحنا النبى ﷺ فقـال: «**اقـرءوا القرآن؛ فـإنه يأتى يوم القيامة شفيعًا لأصحابه**». مسلم..

وقال ﷺ: «**أبشـروا فإن هذا القـرآن طرفـه بيد الله وطرفـه بأيديكم فتـمسكوا به؛ فإنكم لن تهلـكوا ولن تضلوا بعده أبدًا**». صحيح..

وكثرة القراءة تؤهلك لتكون من المهرة فى التلاوة، وبالتالى ترشـحك لسحب هذا الـبطاقة النبـوية.. «**الماهر بالقـرآن مع السفرة (الملائكة) الكرام البررة.. والذى يقرؤه ويتعـتع فيه وهو عليه شاق له أجران (القراءة والمشقة)**». صحيح..

باختصار.. أنت الفائز دومًا والرابح على طول الطريق

هنا ستضح الرؤيا..

أصادق:

مقبل على تلاوته، ونفسه مطمئنة، وصدره دائم الانشراح مع بشاشة فى وجهه، وتسكن بيته الملائكة، ويبارك الله له إذ يقال لصاحب القرآن: «اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل فى دار الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها». صحيح.. فهل ستكمل ارتقاء أم ستهدم ما بنيت؟! وهل ستكن من القلة المعنية فى هذا الحديث السابق؟!

أم كاذب:

يهرب من قراءته، ومختنق النفس، وضائق الصدر.. يصدأ قلبه، ويقسو ويسكن بيته الشياطين، ومعيشته ضنك.. ولا يبارك الله له.. ويكشف المستور أوس بن عبدالله.. «نقل الحجارة أهون على المنافق من قراءة القرآن».. ويرجع عثمان بن عفان السبب «لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام الله عز وجل»..

المقياس الربانى:

يقول **ابن مسعود**: «لا يسأل أحدكم عن نفسه إلا القرآن، فإن كان يحب القرآن ويعجبه فهو يحب الله سبحانه ورسوله، وإذا كان يبغض القرآن فهو يبغض الله سبحانه ورسوله». .

وماذا غرس فى قلوبكم؟!

يستفهمك **مالك بن دينار** «ماذا غرس القرآن فى قلوبكم؟ فإن القرآن ربيع المؤمن، كما أن الغيث ربيع الأرض، وقد ينزل الغيث من السماء إلى الأرض فيصيب الحش فيكون فيه الحبة فلا يمنعها نتن موضعها أن تهتز وتخضر؛ فيا حملة القرآن ماذا زرع فى قلوبكم؟!». .

أخوتاه، نريد أن نُخرج القرآن من دائرة أنه حصالة للحسنات أو خزينة للثواب.. نريد أن نجعله منهجًا عمليًا لحياتنا وأخلاقنا ومعاملاتنا.. نريد أن تنتقل كلماته من صفحاته إلى رجال ونساء وشباب يمشون على الأرض

ويعيشون بين الناس.. لهذا كـان رمضان شهر القرآن.. لا شهر الهـذرمة باللسان.. بينما القلـب والعقل فى أجازة.. وعرضه للغرق فـى أمواج السرحان.. ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الإسراء: ٨٢]

فهل صار القرآن شفاء لقلوبنا؟!

همسات عتاب..

* يا من حلق قلبه فى سماء الرحمة، فتلذذ بتلاوته وتدبر آياته فرقَّت صفحات قلبه، وزرفت الدموع من عينه.. يا من عـجـلتم إلى ربكم، وخـطوتم طريق الجنة، ومنـكم من نال سراح العتق، استـحلفكم بالله لا ينقلب حالكم إلى هجرانه، فكفا مـا كان قبل رمـضان، فـاثبتوا واعلمـوا قول **خباب بن الأرت**: «إنكم لن تتقربوا إلى الله بأحب إليه من كلامه»..

* أللقرآن حلاوة فى رمضان لا تجدها فى غيره؟.. أم له أوقـات دون أوقات؟ أم سـاعـات دون ساعـات؟.. وبماذا

ستقابل ربك لو توفيت بعد رمضان وأنت هاجر لكتابه؟!..
وما هو عذرك؟!..

كن عمليّاً.. يا صاح

* نظم وردًا يوميًا لنفسك، وابدأ في ختمة جديدة ومن أول أيام العيد..

* اطلع على كتاب (كلمات القرآن) لتكن قراءتك مفيدة ومثمرة.

* ليكن لك جلسة أسبوعية عائلية حول مدارسة بعض الآيات وكيفية الاستفادة منها.

همسة..

يقول مورق بن العجلي: «ما وجدت المؤمن إلا مثل رجل في البحر على خشبة، فهو يدعو: يا رب، يا رب، لعل الله عز وجل أن ينجيه».

الطوق الرابع: إلحاح وانكسار

قطوف وإيحاءات:

قال النبى ﷺ فى قوله: «**ما من داع يدعـوا الله إلا أتاه بها إحدى ثلاث: إمـا أن يعجل له حاجتـه، وإما أن يعطيه من الخـير مثلها، وإما أن يصرف عنه من الشر مثلها**». رواه الترمذى.

أيها الحزين، اسمع قول **يحيى**، عندما رأى ربه فى المنام: «يا رب، كم أدعـوك ولا تجيـبنى؟! فقـال: يا **يحـيى**، إنى أحب أن أسمع صوتك!!»..

وأنت يا مقصر، هل تحب أن يسمع الله صوتك؟!..

باب مفتوح ونطرق غيره!!

علم **ابن القيم** أنه سيفيدك أكثر منى فأزاحنى جانبًا وقال: «دخلت على الله من أبـواب الطاعـات كلهـا فـرأيت عليـه

الزحام؛ حتى جئت باب الذل والافتقار، فإذا هو أقرب باب إليه وأوسعه ولا مزاحم، فـما هو إلا أن وضعت قدمى فى عتبته فإذا هو سبـحانه قد أخذ بيدى وأدخلنى عليه» . . ومن أدمن قرع الباب يوشك أن يفتح له!! .

وحديث رائع فتأملوه..

يقول تـعالى فى الحديث الـقدسى: «**يا عـبادى،** كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدونى أهدكم . .

يا عبادى، كلكم جائع إلا من أطعـمته، فاستـطعمونى أطعمكم . .

يا عبادى : كلكم عار إلا من كسوته، فاستكسونى أكسكم . .

يا عبادى، إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعًا، فاستغفرونى أغفر لكم . .

يا عبادى، إنكم لن تبلغوا ضرى فـتضرونى، ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى . .

يا عبادى ، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندى إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر . .

يا عبادى ، إنما هى أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها ؛ فمن وجد خيرًا فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه». مسلم . .

ومن لم يسأل؟!

قال ﷺ **«إنه من لم يسأل الله تعالى يغضب عليه»**. صحيح . .

يغضب عليه؛ لأنه تخلى عنه . . ورأى الفضل لغيره . . لأنه شاهد النعم ولم يشكر المنعم . . وأكل الثمر ولم يشكر الصانع . . وارتوى الماء ولم يحمد الراوى . . واستسقى من الرزق وأهمل الرازق . .

يغضب عليه؛ لأنه نسيه فى حياته.. فكيف يعتكف العبد بعيدًا عن محرابه؟! وكيف يثمر النبات بلا حرارة أو ماء أو هواء؟! وكيف ينبت الثمر بلا راع أو غارس؟! وكيف يرى النور أعمى؟! أو يسمع عذب الكلام أصم؟! أو يغرد الأناشيد أبكم؟!

معرفة الرب غرس فى القلب، والتذكار ماء.. ومتى جفت المياه جفت الشجرات.. العقل ما ينسى إنما الحس مغفل.. وسبب النسيان أمراض القلوب.

نداء:

فيا من شاب وما تاب ولا أصلح، يا معرِّضًا إلى ما يؤذى عن الأصلح، ليت شعرى إذا نلت غضب ربك.. فبماذا تفرح؟! ما أشنع نسيانك وهجرانك..

ألا يا ثقيل النوم.. يا بطىء اليقظة، أما ينبهك الأذان؟!.. أما يلفت الكلام؟! أم نخاطب أعجمى الفهم؟!

رجاء:

اسأل مـولاك، واشكره على ما هداك، واهرب من فـئة «يغضب عـليه» وإن لم تعد فـتذكر مـوقفك وأنت تستـغيث «رب ارجعون» فيقال: «كلا».

ألا كان هذا قبل هذا؟!..

فائدة..

ويفيدك الشوكاني موضحًا أنه «دليل على أن دعاء العبد لربه من أعظم الواجبات وأعـظم المفروضات، ويدل على أن ترك دعاء العبـد لربه من الاستكبار وهذا الاستـفهام "من لم يسأل الله» هو للتوبيخ، ومن هذا قوله: «قريب أجيب دعوة الداع».. وأن هذا التعليل بـالقرب ثم الوعد بعـده بالإجابة يقطع كل معذرة ويدفع كل تعلة».

ومن أسرار الاستجابة..

قال ثابت البناني: إني لأعلم حين يستجيب لي ربي فعجبوا من قوله؛ فارتسـمت ابتسامته وقال: «إذا وجل قلبي واقـشعر جلدي وفاضت عيني وفتح على الدعاء فثم أعلم قد استجيب لي».

يا حبيب رسول الله..

أتغفل وأنت الذى تريد؟ أتغفل وأنت الطالب؟

أتغفل وأنت الشاكى والباكى؟ أتغفل وأنت المحتاج؟

أتغفل وأنت التائه الذى يريد الدليل؟ أتغفل وأنت الضائع الذى تنشد الهداية؟

أتغفل وأنت الرابح يا قليل البضاعة؟

لك الحديث يا معرض.. أنت المراد يا كسلان..

أما تمل الغفلة والبعد؟ أما تقبح هجر الدعاء؟

أما من ظل على حاله لا يلتفت للكلام.. ولا يهفو للتغيير..

فأقول له:

لا يعرف البر إلا السائح.. ولا البحر إلا السابح..

ولا الزناد إلا القادح.. ولا الداء إلا عابد..

والسلام.

وفى المسند عن عبدالله بن عمر عن النبى ﷺ قال: «**إن هذه القلوب أوعية، فخيرها أوعاها، فإذا سألتم الله فاسألوه وأنتم واثقون بالإجابة؛ فإن الله لا يستجيب دعاء من دعا بظهر قلب غافل**»..

وصيدلية خاصة..

بعدما كان للصائم دعوة لا ترد فما انقطع الحال بعد؛ فأمامك ست شوال، والأوقات الذهبية كجوف الليل «**إن فى الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيرًا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه؛ وذلك كل ليلة**» صحيح، ويقول **صاحب الحدائق**: «إذا شكوت من قسوة قلبك وإعراضه وغلظته ولهوه؛ فعليك بترياق ومرهم معروف ودواء شهد بنفعه الرسل -عليهم السلام-، ونصح به الصالحون، وحمده المجربون.. **إنه الدعاء**، فلا مثل للدعاء أبدًا فاستمر عليه وأكثر منه، وادع بصلاح قلبك وعملك خاصة فى السجود، وأدبار الصلوات، وساعة الجمعة بإخلاص وحضور؛ فسوف تجد فى قلبك من الرقة والخشية والإنابة،

خاصة إذا أدمنت الدعاء، وأكثرت فى المسألة، وألححت فى الطلب، فلا صلاح إلا من عنده ولا نفع إلا من هناك ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

ولنا وقفة (stop)..

يا من رفعت أكف الضراعة يوميّاً فى رمضان، وتعب لسانك من الهتر بالدعاء، لا تقلع عن هذه الصنعة، ولا تقطع هذا المدد الربانى.. وأطرح عليك سؤالا: **هل أنت الذى تريد أم من الذى يريد؟!..**

واعلم أن الله هو الذى يختبرك وليس أنت.. وهو حال **أمير المؤمنين عمر** «إنى لا أحمل هم الإجابة، وإنما أحمل هم الدعاء، فإذا ألهمت الدعاء كانت الإجابة»..

خطأ يجب تداركه،،

قال ﷺ: **«لينتهين أقوام عن رفع أبصارهم إلى السماء عند الدعاء أو لتخطفن أبصارهم»**. صحيح..

كن عملياً.. يا صاح

* داوم طرق باب الله يومياً ولا تحـرم نفسك، واجتهـد كما كنت في رمضان..

* ادع الله بالثبات والاستقامة وقبول رمضان.

* اجـعل في دعـاءك نصـيب لشـبـاب المسلمـين وكـذلك لأخوانك المجاهدين..

همسة:

قال **لقمان** لابنه: «يا بني، عود لسانك الاستـغفار؛ فإن لله ساعات لا يرد فيهن سائلاً».

الطوق الخامس: بذكر الله تطمئن القلوب

طوق النجاة..

عن **عبدالله بن بسر** أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ فأخبرني بشيء أتشبث به؟ فقال: **«لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله»**. صحيح..

لا إله إلا الله.. الرجل عظم عليه الأمر فتمسح النجاة وأبصر معى قوله **«أتشبث به»**، وكأنه غريق متلهف لما يلوذ به لبر الأمان.. فتدفقت هدية النبى مما أراح باله، وأخمد روعه، وأسعد فؤاده.. فقال: لا يزال... فالرجل عضو بنقابة الذاكرين وحثه طبيب القلوب ﷺ للمزيد والمداومة.. ولولا ذلك لأمره: **اجعل لسانك ذاكراً لله..**

أليس كذلك يا باغ الخير؟!..



وأنت يا من تقرأ..

تشبث أنت الآخر من حينك وتوك لتكون ممن يطبق عليه قول النبى ﷺ: «**ما من يوم إلا ولله فيه نعم ينعم الله بها على عباده، وما أنعم الله على عبد أفضل من أن يلهمه ذكره**». الترغيب والترهيب.. ولك من **أبو الدرداء** هدية مكتوب فيها: «الذين لا تزال ألسنتهم رطبة من ذكر **الله** -عز وجل- يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك».. ولخص النبى كل ذلك: «**ما عمل ابن آدم عملاً أنجى له من عذاب الله من ذكر الله**». صحيح.

لله قوم بذكره اشتغلوا

وفى حى قربه قد نزلوا

ليس لهم غير ذكره فرح

فهم حقيقًا عليه قد حصلوا

قاموا يناجونه وقد علموا

بأنهم للمعاد قد عملوا

فاستعذبوا الصعب في هواه

وقد لذ لهم في رضاه ما حملوا

ألا بذكر الله تطمئن القلوب؟!

استفهام رباني، نمر عليه مرور الكرام، حيث إننا لم نضع ثقتنا به ولم نعش في ظلاله.. فهناك من خطب الطمأنينة والسعادة في المال فجمع وأوعى، وحصل وكنز، ولكنه لم يتنشق للسعادة رائحة.. وهناك من طلبها عن طريق المنصب فصب من أجله دمعه وعرقه، وربما دمه فلما تولاه بلا إيمان وجد أنه هم جديد وهلاك مستمر، وهناك من ناداها في اللهو والهوى والنظرات والشهوات والسهرات فما حصل عليها ولا نالها؛ لأنه عزل نفسه في الحرام.. فتاهت السعادة وضل الباحث عنها.. فارتشف من هذه الجرعة الشافية.. «**ألا بذكر الله تطمئن القلوب؟!**».

قلب ميت..

تصريح خطير للنبى ﷺ: «**مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه كمثل الحى والميت**». البخارى ومسلم..

ويقارن **الشوكانى** فالقلب الذاكر به «حياة ذاتية وروحية لما يغشاه من الأنوار ويصل إليه من الأجور»، وعلى الضفة المعاكسة «قلب شبيه بالأموات الذى لا يفيض عليهم بشىءٍ مما يضفى على الأحياء المشغولين بالطاعة» أى: «أن الذاكر كالحى فى بيوت الأحياء، والغافل كالميت فى بيوت الأموات، ولا ريب أن أبدان الغافلين قبور لقلوبهم، وقلوبهم فيها كالأموات فى القبور» كما قال ابن القيم.

وعندئذ إخوانى فالقلوب الميتة لها بذلك الفرصة لتحيا!!..

ضياع الاستقامة والصلاح..

إذا غفل اللسان عن الذكر فلا تأمنه أن يجول بأراضى الكذب والغيب والنميمة وفحش القول، بل والقلب

والجوارح رهن صلاح اللسان لقوله ﷺ: **«لا يستقيم إيمان العبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه»**. رواه أحمد.. وهل يستقيم اللسان إلا بالذكر والهتر بالقرآن؟! وربما كلمة واحد كفتك دنياك وكنت بها حطبًا لنار جهنم ألم تسمع.. **«إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله بها رضوانه إلى يوم القيامة، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة»**. صحيح.

واستفهام مطلوب..

يا صاحب اللسان..

بالله عليك.. إن لم تشغله بالذكر فى حياتك فمتى تشغله؟! إن لم يفكر عقلك ويعيش قلبك مع الله فمتى يحين له ذلك؟! حسرة أهل الجنة ليست على صيام ولا قيام ولا صلاة ولكن بغفوة عن ذكر الله..

وأنفاس **أبو عمرو الأوزاعى** الحارة تهب ميقظه إياك..

«ليس ساعة من ساعات الدنيا إلا وهى معروضة على العباد يوم القيامة يومًا فيومًا وساعة فساعة؛ ولا تمر ساعة لم يذكر الله تعالى فيها إلا تقطعت نفسه عليها حسرات، فكيف إذا مرت به ساعة مع ساعة.. ويوم مع يوم.. وليلة مع ليلة؟!».

فمتى تملأ ذاكرتك الخالية من الله بالله؟!

كن عمليًا.. يا صاح

....

.... متروك للقارئ

همسة:

قال **عبيد بن عمير**: «إن بخلتم بالمال أن تنفقوه، وجبنتم عن العدو أن تقاتلوه، وأعظمكم الليل أن تسهروه، فاستكثروا من قول: سبحان الله وبحمده؛ فوالذى نفسى بيده هذا أوجه عند الله من جبلى ذهب وفضة»..

الطوق السادس: صاحب يهفو عليك

للعقلاء فقط..

يا صائم، لابد لك من صاحب تصاحبه، وإن كان هذا لا مفر منه.. فليكن صاحبك في الدنيا هو رفيقك في الفردوس الأعلى؛ لأن هذا هو عين العقل.. أما أن يكون صاحبك في الدنيا من أجل متع زائلة.. وشهوات عما قريب منعدمة.. ولذات بعد ساعات منقرضة.. والنتيجة الإجبارية أن تكون صحبتكم على مقهى ولكن زعيمه إبليس وأعوانه في جهنم..

فبئس هذا من صاحب!!

التي ستدفع في صحبته نفسك وقلبك وحياتك وربما دمك.. وتضحي بعلو منزلتك عند ربك، وفقدت بكل سهولة «شاب نشأ في عبادة الله».. فالاستسلام لأصحاب

السوء والانـقياد خلـفهم بعـد رمضان. . سـيدمـر كل لبنة رسختها فيك العبادة. . وستعدم بركة كل حسنة سجلتها فى دفتر حساباتك. .

تذكرة نافعة:

والعاقل من يقف مع نـفسه يطبق هذه الكلمـات ويسأل نفسه. .

من المستفيد؟ ماذا سأجنى من هذه الصحبة؟ ما العائد؟

فيجد المسألة منتهية.. والقضية مقضية

يا هو، كيف ترافق النبى ﷺ فى جنة عرضـها السماوات والأرض وحولك رفقة سوء!!

لذا هتف النبى ناصحًا آمرًا ﷺ «لا تصاحب إلا مؤمنًا». حسن. وفهم الحسن البصرى المقصود فبعث رسالته. . «لأن تصحب أقوامًـا يخوفونك حتى تبلغ المأمـن خير لك من أن تصحب أقوامًا يؤمنونك حتى تبلغ المخاوف». .

وبعد رمضان..

انظر لمن حولك، واستفت عقلك فى رمضان وبعد رمضان.. وليكن لسان حالك مرددًا: يا لها من صحبة!! صحبة القرآن.. صحبة المسجد.. صحبة الصيام.. صحبة التراويح.. يا لها حقًّا من صحبة خير!! أكمل معهم أخى وتمسك بهم قدر استطاعتك ولا تحد عن رفقة الجنة هذه ولن تضل بعدها أبدًا واحمد الله أن رزقك إياهم. واصطفاك معهم فإياك أنت أن تتخلى عنهم.. حتى لا تتحسر ﴿ **يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا** ﴾ [النساء: ٧٣].. وهى علامة ذهبية لتصريح الحبيب ﷺ: «**إذا أراد الله بعبد خيرًا رزقه الخليل الصالح**». صحيح.

ألم نكن معكم؟!

إياك أن يكون حالك ﴿ **وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ** ﴾ [البقرة: ١٤]

ولهم نيران الوعـيد . . ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ ، [الزمر : ٦٠] وحين تنادى «ألم نكن معكم»: فيقال: «ارجعوا وراءكم» . . وعندها سيرسم فـى مخيلتك كل هذا . . ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم ﴾ [الحديد: ١٢]، ويـتحقق نـور الوعد ﴿ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ وشتـان بين القولان: ﴿ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ﴾ و﴿ سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ ﴾ !! إذ ﴿ لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ . .

ألا أدلكم؟

اعمل بنصـيحة صفـوان المازنى.. «أيها الفتى، ألا أدلك على خاصة الله تعالى التى خص بها أولياءه؟!» يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم» . .

وليتـك تتحلى بوصـفة علقـمة بن لـبيـد العطاردى حين أوصى ابنه . . «يا بنى، اصـحب من إن صحبـته زانك وإن

خدمته صانك.. من إن قلت صدق قولك.. من إذا مددت يدك يصل مـدها.. وإن بدرت منك ثلمـة (ذلة) سـدها.. وإن رأى منك حسنة عدها، مـن إن سألته أعطاك.. من إذا نزلت بك إحدى ملمات الزمان آساك».

كن عمليا.. يا صاح

....

....

.... (متروك للعقلاء)

همسة:

قال **ابن عطاء** في حكمـه «لا تصـحب من لا ينهـضك حاله ولا يدلك على الله مقالة».

الطوق السابع: تأهب دائم

الدواء من الطبيب..

ذكر الموت وإسقاط أمور الآخرة أمام عينك وتغلغلها بأعماق قلبك وسيلة هامة إذ ليست كأضغاث أحلام أو ضرب خيال وكأنها أمور لا تعنيك بل أكثر من ذكر الموت وراقب الله، فإن لم تكن تراه فهو يراك..

قال ﷺ: **«أكثروا من ذكر هادم اللذات الموت، فإنه لم يذكره أحد فى ضيق من العيش إلا وسعه عليه، ولا ذكره فى سعة لا ضيقها عليه»**. حسن.

أخى.. أختاه..

إن كانت الرقدات كلها لا تساوى فى مدتها رقدة القبر أفليس من العقل أن يكون الاستعداد لتمهيد فراش الرقدة

الكبرى أولى وأكثر؟! وكيف بك لو حفر لك فى الأرض أربعة أذرع؟!! **وعون بن عبد الله** يسائلكم «كم من مستقبلٍ يومًا لا يستكمله ومنتظرٍ غدًا لا يبلغه، لو تنظرون إلى الأجل ومسيره لأبغضتهم الأمل وغروره»..

وقال ﷺ: **«ما حق امرىء مسلم له شىء يوصى به يبيت ليله أو ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده»**. البخارى ومسلم.. ففهم **ابن عمر** مغزى الكلام وأخذ أهبة الاستعداد فأقسم.. «فوالله ما مرت علىَّ ليلة مذ سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك إلا ووصيتى عندى».

إلى من يهمه الأمر..

فكم من إنسان وقف أمام الموت مشدوهًا فاغرًا فاه.. مذهلة عيناه.. صامتًا لسانه.. حائرًا لبه.. مرتعدًا قلبه.. ينظر فى لوعة وحرقة إلى هذا الجسد الممدد أمامه.. وقد همدت اليدان وارتخت القدمان وسكت اللسان عن

الكلام.. ويحـدث نفسه فى صـمت داخلى رهيب.. أهذا الذى مات انقطع عنا وذهب إلى عالم آخر؟ ماتت أحلامه. ودفنت مـعه أهدافـه.. فتـقلص حلمه العـريض.. واندثر خياله الواسع.. أليس هذا من كنا نكلمه فيكلمنا؟ نضاحكه فيـضاحكنا؟ نمازحـه فيـمازحنا؟ أليس هذا من كنت أعـطيه (missed call) فأين سـيذهب رقمـه؟ وما رقمـه فى تعداد الموتى.. وصدق **النورسى**. «فمـا دام الموت لا يقتل وباب القبر لا يغلق فإن أعظم ما يـشغل بال الإنسان ويشكل أكبر مـعضلـة فى حيـاته هو النجـاة من يد جـلاد الموت هذا.. والخلاص من سجن القبر المنفرد»..

استغل الفرصة..

وبعد رمـضان الشـعور مرهف.. والإحـسان مـقبل.. والتأثر موجود.. فاستعد لسفرك الطويل، ولا تضيع نفسك فى العمر القصير.. فأنت فى دار عبور وانتقال، وليست دار

أنس واتصال. . . ومن الغبن أن تقعد فى الممر وتترك الساحة!! ومن الغبن كذلك أن تتوطن الكهف وتستغنى عن المراح!! وصدق المصطفى ﷺ **«عش ما شئت فإنك ميت.. وأحب من شئت فإنك مفارقه»** . حسن.

لحظة.. من فضلك

أخى، اسمعنى جيداً . . من العجيب أن تعلم أن الموت أنيسًا واعظًا وجليسًا صالحًا ينقلك من الفانى إلى الباقى. . من التعب والنصب إلى الخير الوفير والمدد الكثير. . من الضيق إلى السعة. . ومن الزوال إلى البقاء. وتكلم **حذيفة** حين زاره ملك الموت قائلا: «حبيب جاء على فاقة لا أفلح من ندم». . **والنورسى** يبهجك باعترافاته: «أرى الموت صديقًا لا أخافه مثلك. . أدخل القبر باسمًا لا أرتعد مثلك. . لا أتضايق منه ولا أهابه. . فهو باب الرحمة. . باب النور. . باب الحق. . أقرعه باسم الله ولا أتلتفت ولا

تأخذنى الدهشة.. سأمر قرير العين حامدًا ربى.. لا أقاسى ضـيقًـا ولا أظل فى وحـشـة.. سأقـوم على صـدى آذان إسرافيل فى فـجر المحشر قـائلا: الله أكبر.. لا أرهب من المحشر الأكبر ولا أتخلف».

إذا لـم يـكـن مـن المـوت بـد

فـمن العـار أن تمـوت جـبـانًا

وعلى هذه الأرضية الراسخة والقلـعة المتينة يقف العقلاء من الناس، ويضعوا نصب أعينهم قوله ﷺ: «**إن ملكًا ينادى كل صباح: جـدوا للموت وابنوا للخراب**». البيهقى وأبو نعيم وأحمد

أول البشائر ملائكية..

وتأتيه البـشرى.. ﴿**تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ**﴾.. وفى التفسير إن

ذلك عند الموت تقول الملائكة: لا تخف.. مما أمامك من الأهوال، ولا تحزن على ما خلفت، وأبشر بالجنة التى كنت توعد».. وعلق **الحارث المحاسبى**: «فيا له من قلب ما أفرحه حين يسمع البشرى من ملائكة ربه عز وجل!! هذا يوم راحته ولا كان يعمل؛ وقد قيل: لم التعب وعلام العمل؟ قال: على راحة الموت».

فاثبت يا أخانا.. واثبتى أختنا بعد رمضان..

وتذكروا وتدبروا القرآن المجيد.. فقد دلكم على الأمر الرشيد.. فأين من كان معكم فى العام الأول؟ أين من بنى وشاد وطوَّل؟ اعلم أنه سيهرب منك الأخ وينسى إيخاءك.. ويعرض عنك الصديق ويرفض ولاءك.. ويتجافاك الحبيب المعاشر صباحك ومساءك.. فتنسى أولادك وتنسى نساءك..

عباد الله:

أما أنذرتكم فيما مضى من الأيام؟! أما حذرتكم عواقب المعاصى والآثام؟! أما وعدتكم بهذا اليوم فى سالف الأيام؟! ذلك يوم ثبور المنافقين.. وسرور العابدين.. وسلامة الصادقين.. وفوز السابقين..

وحسرة لا تنفع..

أيها الغافلون..

الموتى فى قبورهم يتحسرون على زيادة فى أعمالهم بتسبيحة أو بركعة، ومنهم من يسأل الرجعة إلى الدنيا فلا يقدرون، ولذا رُئى بعضهم فى المنام فقال: «ندمنا على أمر عظيم نعلم ولا نعمل.. ووالله لتسبيحة أو تسبيحتان أو ركعة أو ركعتان فى صحيفة أحدنا أحب إلينا من الدنيا وما فيها!!» .. وهذا ما جعل **محمد بن النضر** يهتف: «شغل الموت قلوب المتقين عن الدنيا» وأنتم ما شغلكم؟..

استبيان هام:

فيا إخـوانى، ما الذى أعددتم من حلاوة الطاعـة لتجرع مرارة الموت؟ وما الذى قـدمتموه من زاد التـقوى قبل حلول الفوت؟ كم ينادى الغـافلين مناد المواعظ فلا يسـتجيـبون؟! صدق خليل العـصيرى حـين وصف الحال بلسـان المقال. . «كلنا قد أيقـن بالموت وما نرى له مسـتعدًا، وكلـنا قد أيقن بالجنة وما نرى لها عامـلاً؛ وكلنا قد أيقن بالنار وما نرى لها خـائفًـا، الموت أول وارد عليكـم من الله تعـالى بخـيـر أو بشر». .

فيا أخوتاه، سيروا إلى ربكم سيرًا جميلاً..

كن عمليًا .. يا صاح

* احرص على دوام ذكر الموت والتفكر فيه. .

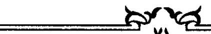
* زيارة المقابر لـنصيحـته. . «**زوروا القـبور فـإنها تذكـركم الآخرة**». صحيح.



* ادع الله أن يرزقك حسن الخاتمة

همسة:

يقول الربيع ابن خيثم: «لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة واحدة لفسد». فكم فارق الألسنة؟!



الطوق الثامن: اتهام النفس

وللبنا وصية:

«علينا أن نتهم أنفسنا دائمًا، وأن تكون عنايتنا بها عناية الرجل الموسوس إذا استشعر درجة حرارة بسيطة يعرض نفسه على الطبيب».

إخوتاه، يا من صمتم وقمتم.. وخشعتم ودعوتم.. ماذا عن قلوبكم؟!.. لا تتركوا القلوب نهبًا للشهوات والذنوب والشيطان.. فقلب المؤمن صحيح يلقى فيه الخير فيصل.. قلب طاهر من دنس الغفلات ومن غبش الزلات، وآخر خرج من رمضان وقلبه أخبث وأقسى مما كان ولم تكن للخيرات فى قلبه متسع مكان.

عصا تأديب:

إن مراقبة النفس بمثابة عصا تأديب لها، حيث ترسخ يقينك وليس من منطوق كلامك وحسب أن الله **مطلع علىَّ**..

ناظر إلىَّ.. شاهد علىَّ.. وحققها بقلبك فى عملك.. فى رواحك وغدوك.

طريقة سهل سهلة:

وتعلم من قول **سهل بن عبد الله التسترى**: «كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل فأنظر إلى صلاة خالى **محمد بن سوار** فقال لى يومًا: ألا تذكر الله الذى خلقك؟ فقلت: كيف أذكره؟ فقال: قل بقلبك عند تقلبك بثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك لسانك:

الله معى.. الله ناظرى.. الله شاهدى..

فقلت ذلك ليالى ثم أعلمته به.. فقال: قل ذلك كل ليلة إحدى عشر مرة، فقلته.. فوقع فى قلبى حلاوة فلما كان بعد سنة قال لى خالى: احفظ ما علمت ودم عليه إلى أن تدخل القبر فإنه ينفعك فى الدنيا والآخرة، فلم أزل على ذلك سنين.. ثم قال لى خالى يومًا:

«يا سهل، من كان الله معه وناظرًا إليه وشاهده.. أيعصيه؟!!»

وأنت يا صاحب العمر.. ويا محصى السنوات.. ويا بالغ الرشد.. أيعصيه؟!

هزات إيقاظ:

فيا من قد أنذره يومه وأمسه.. أما علمت أنك مسئول الزمان.. مشهود عليك يوم تنطق الأركان.. محاسب على خطوات الأقدام وكلمات اللسان، ويا حبذا لو تطلع فى كتب التفسير على قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾ [البقرة: ٢٣٥].

المُلقاط الربانى..

فالمراقبة بعد رمضان تحوط على القلب بشباك التقوى فلا يلتقط إلا كل صالح، ويلفظ كل طالح.. فتُميط عنه الأذى.. وتنزع شوك المعصية وتعدم تسللها، ومع ابن القيم

حيث يرص حروف نظريته.. «دوام علم العبد وتيقنه باطلاع الحق -سبحانه وتعالى- على ظاهره وباطنه».

وتبنَّى هذا المنهج **أبو حفص** قائلاً **لأبى عثمان النيسابورى**: «إذا جلست للناس فكن واعظًا لقلبك ونفسك ولا يغرنك اجتماعهم عليك، فإنهم يراقبون ظاهرك والله يراقب باطنك».

مناوشات هادفة:

** يا من صمت وقمت.. لا تقبل مساومة الدنيا إذا ضغطت عليك بأضراسها.. وغرست فى قلبك أنيابها.. أن تتخلى عن مراقبة الله لك.. فتذوب فى الظروف والانشغالات وكأنه أمر غير مبال به.. وتشبه لعلك تنجو حين بكى الحسن حتى أبكى جيرانه فأخبرهم عن السبب.. «إنى قلت: يا حسن، لعل الله نظر إليك على بعض هنَّاتك؛ فقال: اعمل ما شئت فلست أقبل منك شيئًا».

**** فيا أيها الفارس** . . أتترك الحصن بلا حـراس؟! فعما قـريب سـيكون حـصنك هذا منهـشًـا للغـفلة، وعـرضـة للإهمـال . . فستنـهدم جدرانه، وسـيتـحطم بنيانـه . . فرمم حصن نفسك ما بقى فيك نفس يتردد ونبض بصدرك يتردد، ولا تستنزف نفسك نهيبة لشـهوة سريعة . . أو لنظرة تافهة . . أو لرشوة زائلة . . أو للذة فانية . . أو لأموال هالكة . . وقالها قبلك **مالك بن دينار** : «عجبًا لجامع المال؛ يدخل قـبره فيترك ماله كله ويسئل عنه كله». فاربأ بنفسك وراقب ربك . . قبل أن يأتيك الإنذار ولن ينفعك بكاء الليل مع النهار.

**** يا قليل البضـاعة.. يا مضيع الأجر.. يـا محصل الوزر..** لا تسـرقك الغـفلة . . ولا يقـتلك الأمل والمنى . . فـتؤخـر حضور قلبك وتفـوتك ثمرات المراقبة . . فهى صفـقة رابحة وتجارة رائجـة وجائزة نفيـسة . . فلا تجـعل ربك يناديك . . وأنت لاتزال تؤثر الغفلة . . طامعًا فى المهلة . . وتشبه بقوم وصفـهم **الغزالى** . . «بقـيت قلوبهم متـسعـة للتلفت على

الأحوال والأعمال.. إنهـا مع ممارسة الأعمال لا تخلو عن المراقـبة، فـغلب عليهم الحـياء من الله؛ فـلا يقومـون ولا يجمحون إلا بعد التثبت فيه، ويمتنعون من كل ما يفتضحون به في القيـامة، فإنهم يرون الله في الدنيا مطلع علـيهم فلا يحتاجون إلى انتظار القيامة».

محاسبة وارتقاء..

يا أخانا، لابد من وقفة حاضرة مع نفسك تستوقفها؛ فتفرس في نفسك في خلوة وتأمل، تحـدد نقصها، وتحـصى رصيدها، وتحكم طريقها، وترسم مصيرها.. وسوف تتغير بعد رمضان - ولا شك- وهذا حال العاقل إن اعترته غفلة أو أخذته سنة من نوم أو هجمت عليه الانشغالات انتبه وأبصـر واجتهد فشمر.. لأن السلعة غاليـة (الجنة) ولا ينالها إلا المجتهـدون.. فتفكر يا أخي وإن كنت شـاهدًا عـدلاً بأنـك مـشـهـود عليك في كل أحوالك من فعلك ومقـالك، وأعظم الشهود لديك ربك المطلع

عليك الذى لا تخفى عليه خافية عين.. ولا يغيب عنه زمان ولا أين؟ ألم تدرك بعد ﴿**وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ**﴾ [يونس: ٦١].. فاعمل عمل من يعلم ويفهم ويتيقن أنه راجع إليه وقادم عليه.

أحسن الناس إيمانًا..

يا سادة: بالله لا تتناسوا.. **«لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن علمه ما عمل به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه»**، صحيح.. ويبعث فى النفس الإرادة على ذلك عامر بن عبد الله قائلاً: «رأيت نفرًا من أصحاب رسول الله وصحبتهم فحدثونا أن أحسن الناس إيمانًا يوم القيامة أكثرهم محاسبة لنفسه».

أين لسانك؟

اعرف فى أى الاتجاهات يسلك لسانك.. فإن عدل عن الكذب والغيبة والنميمة والسب وفحش الكلام، وسكب

العطر من قراءة القرآن وذكر الله والصلاة على نبيه فهنيئًا لك وتقبل الله منك.. وهنا أهداك الله ثمرة صيامك فاستمر على بركة الله، وتفقد لسانك لقول **يونس بن عبيد**: «خصلتان إذا صلحتا من العبد صلح ما سواهما: أمر صلاته ولسانه».

وماذا عن وصية ربك؟

ماذا عن والديك؟ أقدرت مكانتهم ووضعتهم فى علو مقدارهم أم ماذا؟! فخيركم خيركم لأهله، وأخشى عليك أن تكون تطبيقًا لهذه الأحاديث.. اسمع قال ﷺ: «**كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين فإن الله يعجله لصاحبه فى الحياة الدنيا قبل الممات**». ضعيف.

ويا حبذا لو أنت من يسحر عينه بريق قول النبى ﷺ عندما أتاه رجلاً قائلاً: إنى أشتهى الجهاد ولا أقدر عليه قال: «**هل بقى لك من والديك أحد؟** قال: أمى، قال: **فاسأل الله فى برهما فإذا فعلت فأنت حاج ومعتمر ومجاهد**». أبو يعلى والطبرانى.

كن عمليًا.. يا صاح

* حاسب نفسك يوميًا قبل النوم.
* اتبع الخطأ بالاستغفار ثلاثًا.
* طبق على نفسك وأهلك مبدأ الثواب على الطاعة والعقاب على التقصير.

همسة:

يقول **إبراهيم التميمي**: «شيئان قطعا عنى لذة الدنيا: ذكر الموت، والوقوف بين يدى الله».



الطوق التاسع: دوام.. دوام.. دوام

دوام على القليل..

قال آباؤنا ونادى أجدادنا: «قليل دائم خير من كثير منقطع»، وبلغة أخرى أقول لك: إنما السيل اجتماع النقط.. والقطرة الدائمة تصبح سيلاً عظيمًا.. فداوم على طاعتك.. واستمر على عبادتك.. أرسلها لك الحبيب ﷺ قوية مؤثرة: **«أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل»**. صحيح.. لأن الدوام مع الله دليل على صدق محبته.. والاستمرار على عبوديته برهان ساطع على صلاح النفس وتقوى القلب.. أما الانقطاع والمهاجرة ليست من شيم الصالحين وأوسمة المقبولين.. إنما هى نهج الغافلين.. وأنشودة البطالين.. ومنهل العاصين.. ومن شرب منه فليس من الله فى شىء.

أسرار النفوس:

ولذا قال صاحب منهج التابعين فى إصلاح النفوس: «فالنفس من طبعها حب التفلت والانطلاق، ولكنها إذا رُوضت ذلت واستجابت إلى ما تكره، فتمزق حُجب البطالة وتقفز على أسوار المكاره وتستمر على ما مضت عليه وتداوم دون كلل ولا ملل حتى إذا استغرقت هذه المداومة العمر كله».. وكما أعلنها أحد السلف.. «عالجت لسانى عشرين سنة قبل أن يستقيم».

الشحنة المركزة..

التى تدفقت لقلبك من رمضان مؤشر لمداومة العمل بعده وإن قل؛ لقول النبى ﷺ: «**عليكم بما تطيقون، فوالله لا يمل الله** (لا يقطع ثوابه) **حتى تملوا، وكان أحب الدين إليه ما داوم عليه صاحبه**». متفق عليه.

ولأن **ابن المبارك** كان واثقًا من هذا الطوق فتمسك به وحين سُئل: إلى متى تكتب العلم؟ قال: لعل الكلمة التى تنفعنى لم تكتب بعد!! بل **والأعمش** على الدرجة نفسها من الفهم والاستيعاب، فروى **وكيع**: أنه لم تفته تكبيرة الإحرام مع الإمام سبعين سنة!!.. وروى أن **حمدون بن حماد عن مجاهد الكلبى** كان يقول: كتبت بيدى هذه ثلاثة الاف وخمسمائة كتاب، ولعل الذى أدخل به الجنة لم يكتب بعد».

الحل الأمثل..

داوم على ما كنت عليه فى رمضان ولا تنسحب من الميدان؛ فيخلو الجو للشيطان، ويكثر الجراد على حرثك فيلتهمه، ويُغير على كنزك اللصوص فيسرقونه.

يا حبيبى، كل لذة منقطعة مع أول غمسة فى جهنم، وكل شقاء زائل بلا رجعة مع أول نفس فى الجنة.

فإذا اشتد الخطب وادلهم الليل فحتمًا ستنشر الحقائق وترسم النتائج. . **«العاقبة للمتقين.. وبشر العابدين.. وخاب المبطلون.. وعذرًا للكسالى والغافلين..»** .

و﴿ **سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ** ﴾ [الرعد: ٢٤] ليست من حق الكسالى واللاعبين. . ولا ينالها التائهون اللاهون. . وعذرًا للمصرِّين على الذنوب والآثام. . وشكر الله سعي الجميع.

كن عمليًا.. يا صاح

. . . .

. . . .

. . . .

(اكتبها بخط يدك)



الطوق العاشر: اشتغل بالدعوة إليه

وظيفة خالية..

إن تبنى وظيفة الأنبياء والمرسلين.. وحمل الأمانة التى أبتهـا السماوات والأرض والجبـال.. وارتداء طوق الدعوة إلى الله.. من أقوى التركيبات المثبتة لجرعة الإيمان ومعدل الإحسان عقب رمـضان.. وهو طوق خاص يتحلى به ذو الهمة العالية ويمتطيه صـاحب العزيمة الماضية.. لأنك بعد رمضـان حتـمًا ولابد سـتجـد زملاءك وسـترى جيـرانك وستمتزج مع أقاربك.. ومنهم من يريدون أن يجتالوك من على الطريق ويبعدوك عن خير رفيق.. فإن لم تدعهم إلى الحق دعوك إلى الباطل.. إن لم تغزهم بإيمانك غزوك هم بأسلحة السـيئات والآثام.. فلتكن عدتك ثقـيلة وتركيزك فى أبهى حالاته.. فـتعرض عليهم آية، أو تكرر أمـامهم

حديث ولا حجة بعد أن تقرأ هذه الكلمات: «**بلّغوا عنى ولو آية**». حسن.. وصدق **عمر بن الخطاب** حين قرأ: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ**﴾ [آل عمران: ١١٠]، فقال: «من أراد أن يكون من خير أمة أخرجت للناس ليؤد شرط الله فيها».

ليتنا نتمسك بالفرصة..

أخوتاه، إننا بعد رمضان نريد أن نحصد ثمراته ونجمع خيراته ونرتشف هباته التى دبت فى قلوب المسلمين من رقة وخشوع وبكاء ودعاء.. ومن السكينة التى فاضت على أراحهم والنور الذى كسى وجوههم.. فنريد كما قال **العلامة القرضاوى**: «جيلاً يرفض العشوائية، ويأبى الغوغائية، تحكمه حقائق كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.. ولا ينسى وهو يتطلع إلى السماء أنه واقف على الأرض.. فلا يجرى وراء الخيال والأحلام والأمانى، ولا يسبح فى

غـير مـاء ولا يطير بغـير جناح، فـلا يسبح فى البـر، ولا يحرث فى البحر، ولا يبذر فى الـصخر، ولا ينسج خيوطًا فى الخيال، ولا يبنى قصورًا فى الرمال».

كنوز فوق مستوى الكنوز..

وكما قال ﷺ: «**لأن يهدى الله بك رجلاً واحدًا خير لك من حمر النعم**»، وفى رواية: «**خير لك مما طلعت عليه الشمس**»، ورواية ثالثة: «**خير لك من الدنيا وما فيها**».

فـإن لم يحـرك فيك الوعـد والوعـيد.. أو الـترغـيب والترهيـب.. فتبلد الإحـساس وغـاب القلب وانطمس نور الروح فـانظر إلى تـنافس الناس فى دنـيـاهم.. وتـناطح أصـحاب المال وخـذ منهم حـافزًا، فـإذا كـان هذا تجلدهم وهمـتهم وهم يتـعـاملون مع مال فـانى ولذة عـما قـريب منعدمـة.. فما بالك أنت.. وأنـت تتعامل مع رب البـشر ومالك المال؟ وأنت تكدح من أجل غاية تبقى وجنة المأوى؟

إلى الممتنعين!!

إن الذين لا تغلي دماؤهم، ولا تلتهب نفوسهم، ولا تهتز مشاعرهم لخدمة هذا الدين.. لا يعقد عليهم أمل ولا يناط بهم رجاء.. ﴿**وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلاَّ مَن يُنِيبُ**﴾ [غافر: ١٣]، وآخر تنبيه قوله ﷺ: «**من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار**» . صحيح.. فكيف تزاحم **عمر وعثمان وحمزة وخالد** على باب الجنة بمناكب الكسل وتثاؤب الغفلة وهمة السلحفاة؟!!

ومن الآخر.. كيف يلحق السابقين كسلان أعرج؟!!

ويسطرها لك **ابن القيم**.. «يدعون الناس بأقوالهم ويدعون إلى النار بأفعالهم كلما قالت أقوالهم: هلموا اسمعوا، قالت أفعالهم: لا تسمعوا.. لو كان حقًا ما يدعون إليه كانوا أول المستجيبين له، **فهم في الصورة هداه مرشدون ولكنهم في الحقيقة قطاع طرق**».



الجولة الأخيرة: وعند المرسى يحلو الكلام



عرفت فالزم..

عن **أبى عمرة سفيان بن عبد الله** قال: قلت يا رسول الله، قل لى فى الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحدًا غيرك؟ قال: «**قل: آمنت بالله ثم استقم**». صحيح.

كلام يحتاج من عقل قلبك وقفة.. ولمن يبغى الراحة فيعلمه رجل المحن **الإمام أحمد** «متى يجد العبد طعم الراحة؟ قال: عند أول قدم يضعها فى الجنة»!!.

فيا أيها الهمام، بشراك إذ أمنك الرب من عقابه.. وطوبى لك حيث استخلصك لبابه.. وفخرًا لك حيث شغلك بكتابه.. ويا أيها التائه الضائع.. خيبة لك إذ سبقك السادة ونجا المجتهدون وأنت أسير الوسادة وانسلخ عنك الشهر وما انسلخت عن قبيح العادة!!

هذه الجنة فاستلمها..

ناداك **ابن القيم** : «تالله ما هزلت فيستامها المفلسون، ولا كسدت فيبيعها المعسرون، لقد أقيمت للعرض فى سوق من **يزيد**، فلم يرض لها بثمن دون بذل النفوس، تأخر البطالون وقام المحبون ينظرون أيهم أصلح أن يكون لها ثمنًا، فدارت السلعة بينهم، ووقعت فى يد قوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين، عرفوا عظم المشترى وقدر السلعة وفضل الثمن وجلالة من جرى على يديه عقد التبايع فرأوا من الغبن أن يبيعوها لغيرها بثمن بخس فعقدوا البيعة فربح البيع»..

يا سلعة الرحمن لست رخيصة

بل أنت غالية على الكسلان

يا سلعة الرحمن ليس ينالها

فى الألف إلا واحد أو اثنان

يا سلعة الرحمن أين المشترى

فلقد عرضت بأرخص الأثمان

فـحى على جنات عـدن فإنهـا

منازلنا الأولى وفـيـهـا المخـيم

وهى على روضاتهـا وخيامـها

وحى على عيش بها ليس يسأم

كلمة أخيرة

يا أختنا.. يا أخانا ، يا من وفى رمضان عـلى أحسن حال لا تتغير بعده فى شـوال، يا من رأى العيد ووصل إليه اشكر المنعم واثنى عليه.. إلى مـتى ترضون من العمل بالفـاسد ومن السلع بالكاسد؟! فطوبى لمن قلوبهم على طاعة ربهم شـاكرة ونفوسهم على سبل إرضاءه مثابرة وألسنتهم على الدوام ذاكرة..

سلوا الله الثبـات على الطاعات قبل الممـات وتعوذوا به من تقلب القـلوب.. ولكى لا أطيل فـاسـمع من**الحسن** لعلك تتـفكر: «إن الله لم يجـعل لعـمل المؤمن أجـلاً دون الموت» ثم قرأ: ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ (الموت)»..

وخلاصة قاطعة..

يا هذا، اعـرف لطفـنا بك، وحـفظنا لك، نهــيناك عن المعاصى صيانة لا لحاجتنا إلى امـتناعك، فاجعل مراقبتك لمن لا تغيب عنه، وشكرك لمن لا يصيبك نعمة إلا منه؛ وطاعتك لمن لا ترى خـيرًا قط إلا منه، وبكاؤك على إعـراضك عنه، فارفع إليه يد الذل فى طلب حوائج القلب..

يا هذا..

أما علمت أن من قرع بابه ولج؟ ومن اطمأن به ابتهج؟

ما امتثل أوامره عبد إلا أثابه.. ولا دعاه مضطر إلا أجابه..

يا ابن آدم لا تغــررك عـافـيـة
عليك شـاملة فـالعمـر معـدود
ما أنت إلا كزرع عنـد خضرته
بكل شىء من الآفات مـقصود
فإن سلمت من الآفات أجمعها
فأنت عند كمال الأمـر محصود

قبل السلام

أنا قلق عليك!!

أخي حبيب رسول الله، أخشى عليك السقــوط بعدما علا بناؤك عند ربك، اثبت أخي ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ وكن كــالنحلة لهــا من كل زهرة رحــيق.. وإنهــا محــاولة لإيقاظ الهمة واستدعاء العزيمة وتقوية الغيرة.

فلا تشمتوا بكم أنفــسكم.. واعلم أنك فى نعمة عظيمة ومنحــة جليلة تســتوجب الشكر، وأترك المجــال لابن عطاء ليرشدك إيــاها: «متى رزقك الطاعة والغنى بها عنهــا فاعلم أنه قد أسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة».

فـ«اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك وصرِّفنا إلى طاعتك»

بلا تعليق..

أرشدك صالح بن جناح اللخمى قائلاً مشفقًا: «يا بنى، إذا مر بك يوم وليلة قد سلم فيهمــا دينك وجسمك ومالك؛ فأكثر

الشكر لله تعالى، فكم من مسلوب دينه، ومنزوع ملكه، ومهتوك ستره، ومقصوم ظهره في ذلك اليوم وأنت في عافية؟ واعتبر بما لم تره من الدنيا بما قد رأيته، وبما لم تسمعه بما قد سمعته، وبما لم يصيبك بما قد أصابك، وما بقي من عمرك بما مضى».

صك المعاهدة:

بعدما استلمت أطواق الثبات وتحاورنا حان موعد المعاهدة وهي بوقيعك وبخط يدك عند الله:

أعاهد الله: ....

أعاهد الرسول: ....

أعاهد نفسي: ....

أعاهدكم: ....

لا تنس.. ﴿**وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً**﴾

توقيع

....

إلهى.. وخالقى

وآخر سطر أردت أن أناجى فيه ربى وأقول له:

إلهى.. وخالقى.. ومولاى.. هذا ذلى ظاهر بين يديك.. وهذا حالى لا يخفى عليك.. منك أطلب الوصول إليك.. وبك أستدل عليك.. فاهدنى بنورك إليك.. وأقمنى بصدق العبودية بين يديك.. بك استنصر فانصرنى.. وعليك أتوكل فلا تكلنى.. وإياك أسأل فلا تخيبنى.. وفى فضلك أرغب فلا تحرمنى.. ولجنابك أنتسب فلا تبعدنى.. وببابك أقف فلا تطردنى.. وبرحمتك أتشبث فأجرنى.. وبتوسلى إليك بالثبات بعد رمضان فثبتنى.. وتقبل منى.

آمين يا رب العالمين

أخوكم

المتلمس رضاء ربه
شريف محمد شحاتة

ولا تنسونا صالح الدعاء..